



الجمهورية العربية السورية
وزارة التربية
المركز الوطني للمتميزين

المركز الوطني للمتميزين
NATIONAL CENTER FOR THE DISTINGUISHED

2015\11\15م

الإعجاز العلمي في القراءة الكريم

إعداد الطالب: محمد الأحمد
إشراف المدرس: دريد قادرو

Written by: M.Ahmad
Supervisor: Mr. Duried Kadro

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

أرسل الله تعالى الأنبياء (ع) ليهدوا البشرية إلى الطريق الصواب، لكن من أشرك بهم، حاول أن يكذب نبوءاتهم. فجعل الله لكل من هؤلاء الأنبياء (ع) معجزات تدل على صدق نبوءتهم وصحة رسالتهم.

فكانت المعجزة الأعظم معجزة خاتم النبيين (ص) ألا وهي "القرآن الكريم"، تلك المعجزة التي تميزت بطابع معين حير علماء الدين و الدنيا، مما جذب الباحثين ليتقصوا في هذا المجال، الذي سمي بـ "الإعجاز".

هذا الإعجاز تنوع بين (علمي و عددي و بياني و بلاغي).

لكن في حلقة البحث هذه سأختص في الإعجاز العلمي، لما له من أثر كبير على حياتنا، فنحن نعيش في ثورة علمية كبيرة، ولو درسنا ومحصنا بشكل جلي آيات القرآن الكريم، لكنا نحن قادة هذا التطور الذي نشهده، ولما كنا انتظرنا علماء الغرب ليكتشفوا ما كان موجوداً أصلاً في كتابنا. ولكن كان ذلك يحتاج إلى أناس باحثين يستطيعون تقصي ما في القرآن الكريم من حقائق ومعلومات، والاستفادة منها في تفسير الظواهر المختلفة، وخلق أشياء جديدة تخدم البشرية.

وفي الوقت الراهن أصبح كثيراً ما يتم التحدث عن إعجاز القرآن بشكل عام، وإعجازه العلمي بشكل خاص. ولكن يا ترى ما مدى مطابقة آيات القرآن الكريم للمكتشفات العلمية الحديثة؟ أو بالأحرى كيف أثبتت هذه المكتشفات إعجاز القرآن الذي نزل على نبيينا الكريم (ص) قبل أكثر من 1400 عام من الآن؟

الإعجاز العلمي في القرآن الكريم

الفصل الأول: معنى الإعجاز في اللغة العربية:

أولاً: معنى الإعجاز بشكل عام:

أ- **المعنى اللغوي:** العين والجيم والزاي أصلان صحيحان يدلّ أحدهما على الضعف، والآخر على مؤخر الشيء، فالأول: عجز عن الشيء يعجز عجزاً، فهو عاجز، أي ضعيف... ويقال: أعجزني فلان: إذا عجزت عن طلبه وإدراكه. والعجز: أصله التأخر عن الشيء، وحصوله عند عجز الأمر، أي: مؤخره... وصار في التعارف اسماً للقصور عن فعل الشيء، وهو ضدّ القدرة.

ب- **المعنى الاصطلاحي:** المُعْجَز هو: الأمر الخارق للعادة، المطابق للدعوى، المقرون بالتحدي. والإعجاز هو: أن يأتي المدّعي لمنصب من المناصب الإلهية، بما يخرق قوانين الطبيعة، ويعجز عنه غيره شاهداً على صدق دعواه، مع إمكان صدق هذه الدعوى بحكم العقل، أو النقل الثابت عن نبي أو إمام معصوم.⁽¹⁾

(1) المعارف \ الدرس الرابع عشر: إعجاز القرآن.

(2) جامعة أم القرى.

ثانياً: أنواع الإعجاز:

أ- الإعجاز البياني: الطريقة الخاصة التي انفرد بها في انتقاء ألفاظه وإحكام تراكيبه وتأليف كلامه. (1)

ب- الإعجاز البلاغي: صيغ ذات معانٍ متعددة، وهذا الاختيار من الكثرة بحيث يكاد يكون ظاهرة أسلوبية يتميز بها التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة في القرآن الكريم خاصة. (2)

ج- الإعجاز العددي: بيان إعجاز القرآن الكريم من خلال توافق الأعداد أو المعدودات فيه. (3)

د- الإعجاز العلمي: وهو ما سأختص بدراسته في حلقة البحث هذه.

ثانياً: معنى الإعجاز العلمي:

هو إخبار القرآن الكريم أو السنة النبوية بحقيقة أثبتتها العلم التجريبي وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول (ص) مما يظهر صدقه فيما أخبر به عن ربه سبحانه وتعالى ويشمل هذا الضرب من الإعجاز العلوم كافة من فيزياء وكيمياء وعلم الأحياء والبيئة وصولاً بعلم الفلك والكواكب وغيرها من العلوم. (4)

وهذا علم سماع عن طريق النقل إضافة إلى أنه يحتاج إلى معرفة بتواريخ الاكتشافات العلمية المختلفة ومقارنتها بما كان عليه الحال عندما نزلت هذه الآيات الكريمة على الرسول -صلى الله عليه وسلم- لكي يتضح الإعجاز. (5)

(1) جامعة أم القرى.

(2) جامعة الإيمان.

(3) ضوابط الإعجاز العددي في القرآن الكريم.

(4) الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن الكريم \ الإعجاز العلمي تأصيلاً ومنهجاً.

(5) جامعة الإيمان \ أهمية الإعجاز العلمي.

الفصل الثاني: من صور الإعجاز العلمي في علم الفلك:

بسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم

﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾

[الذاريات:47].

إن (السماء) باللغة العربية هي كل ما ارتفع وعلا، وأنت هذه المفردة من السموّ، سما يسمى سموّاً وسماءً.

أما (بنيناها بأيدي) فمعناها البناء المحكم لأن (أيد) في اللغة العربية هي القوة، وإذا أردنا تفسير معنى (إننا لموسعون) فقد يحدث التباساً، فمن المفسرين من قال أن معناها الغنى والعطاء ومنهم من فسرّها بأن السماء في توسع دائم ... وهناك تفسيرات أخرى،

لكن في النهاية فسرّها الأغلبية، أنها في توسع دائم.⁽¹⁾

وبعد شرح مفردات الآية الكريمة نكون قد توصلنا إلى معنى لها وهو أن السماء قد بنيت بناءً محكماً وبقوة، وأنها ليست عبارة عن فراغ، لأنها متماسكة ومترابطة (بأيدي)، كما أشارت إلى أنها في توسع دائم.

لكنّ عندما بدأ العلماء باكتشاف الكون أطلقوا عليه مصطلح *Space* أي (الفضاء) أي فراغ وهذا ما يتناقض مع آيتنا الكريمة، لكن بعدما تطورت وسائلهم استطاعوا رؤية الكون بدقة، فرؤوا نسيجاً كونياً محكماً ومتربطاً، فشرعوا بإطلاق مصطلح جديد وهو *Building* وتعني (البناء).

(1) جامعة الإيمان \ أهمية الإعجاز العلمي – بتصرف.

وعلى الرغم من هذا الإثبات، استمر بعض العلماء بنقض هذه الآية الكريمة، وخير مثال على ذلك النظرية النسبية التي أطلقها ألبرت أينشتاين في عام 1917م، والتي أشارت إلى أن الكون غير ثابت، إما أن يتوسع، وإما أن ينكمش وفق عدد من القوانين المحددة، لكن بعدما اكتشف علماء الفلك والفيزياء توسع السماء، عمد أينشتاين إلى إدخال الثابت الكوني على نظريته، ليلغي حقيقة تمدد الكون والادعاء بثباته، ثم عاد ليعترف بأن تصرفه كان أكبر خطأ علمي اقترفه في حياته.

فقد نشر العالم الهولندي وليام دي ستير بحثاً في العام ذاته 1917م، أكد فيه تمدد الكون من النظرية النسبية ذاتها.⁽¹⁾

وهنا نجد أن العلماء أثبتوا بما لا يدع مجالاً للشك، أن الكون آخذ في الاتساع، وذلك كان عن طريق ما يعرف بالإزاحة الحمراء (Red Shift) لأطياف المجرات، فهم وجدوا أن سرعة ارتداد المجرات يزداد كلما ابتعدت عنا، حتى أن سرعة أشباه المجرات "الكوازرات" تبلغ سرعة ارتدادها حوالي تسعة أعشار سرعة الضوء، أي قرابة 270.000 كيلو متر في الثانية الواحدة. وإذا كان إثبات أن الكون يتسع يُعد أعظم كشف في القرن العشرين، فإن سبب الاتساع مازال يحير العلماء مع أن الأمر بسيط إذا اندرج تحت قدرة الله.⁽²⁾

أي أن العلم أثبت ما ورد في القرآن من حقائق، وعندها رأينا يقيناً، أن القرآن الكريم يحوي أسراراً دفينية، لا يجدها إلا من يفهمه ويفسره خير التفسير.

(1) جامعة الإيمان أهمية الإعجاز العلمي – بتصرف.

(2) الأهرام.

الفصل الثالث: من صور الإعجاز العلمي في الجيولوجيا:

بسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم

﴿الْمَنَعَجَلْ لَكَ الْأَرْضَ مَهَادًا <6> وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا <7>﴾

[النبا: 6-7].

تشير الآية السابعة في سورة النبا إلى أن الجبال أوتاد للأرض، والوتد يكون جزء منه ظاهر على سطح الأرض، ومعظمه غائر فيها، ووظيفته التثبيت لغيره.

أي أن الله أشار في هذه الآية الكريمة إلى الشكل الحقيقي للجبل، وجذره الخفي الممتد أسفل منه.⁽¹⁾

وكل ذلك كان في كلمتين سهلتين واضحتين، ولقد أدرك علماء المسلمين الأوائل هذه الحقائق من كتاب ربهم، عندما تعرضوا لتفسير هذه الآيات الكريمة.

بينما صرحت الموسوعة البريطانية ذائعة الصيت في تعريفها بالجبال في المجلد الثاني تحت مادة عمليات بناء الجبال أن الجبل هو منطقة من الأرض مرتفعة نسبياً عما حولها، ثم تحدثت الموسوعة عن أنواع الجبال المختلفة، وهكذا نجد أن الموسوعة اقتصرَت في تعريفها للجبال على الشكل الخارجي فقط مفضلة تماماً من الجذر في هذا التعريف ولا تعليق لنا أكثر من ذلك.⁽²⁾

(1) كتاب الإعجاز العلمي في القرآن والسنة للمؤلف

(2) الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

ولم يتمكن الإنسان من معرفة هذه الحقيقة، حتى بداية القرن الثامن عشر، عندما تنبه **بيربوجر** الذي كان يترأس بعثة إلى جبال الأنديز، إلى أن قوة الجذب المقاسة في هذه المنطقة لا يتناسب مع كتلة هذه الجبال الهائلة، وإنما هي أقل بكثير، ونتيجة لهذه الملاحظة الأولية، افترض **بوجر** ضرورة وجود كتلة صخرية هائلة غير مرئية، ليس لها مكان إلا أسفل تلك الجبال البارزة. (1)

وهنا نجد من جهة أخرى، أن الحقائق الموجودة في القرآن الكريم لاقت رديفها في المكتشفات العلمية، فقد أثبتت دراسة **بوجر**، أنَّ الجبل له جزء سفلي منغرس في الأرض كالوتد، على عكس ما ادّعته الموسوعة البريطانية، بأن الجبل هو فقط المنطقة المرتفعة من سطح الأرض.

كما أن من ينظر إلى الجبال على سطح الأرض، لا يرى لها شكلاً يشبه الوتد أو المرساة، وإنما يراها كتلاً بارزة ترتفع فوق سطح الأرض، كما عرفها الجغرافيون والجيولوجيون ولا يمكن لأحد أن يعرف شكلها الوتدي، أو الذي يشبه المرساة إلا إذا عرف جزأها الغائر في الصهير البركاني في منطقة الوشاح، وكان من المستحيل لأحد من البشر أن يتصور شيئاً من ذلك حتى ظهرت نظرية **سيرجورج إير** عام 1865م.

ولم يتوصل العلم إلى معرفة وظيفة الجبال - وهي تثبيت القشرة الأرضية- إلا في عام 1989م، في حين جاء القرآن بها قبل ألف وأربعمائة عام، فلقد قال تعالى:

(وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ) [لقمان: 10].

فجعل الجبال كالمرساة بالنسبة للسفينة، وفي هذا بيان بليغ لحقيقة الجبال ووظيفتها، فالسفينة حتى تستقر ولا تميد على سطح الماء فإنها تحتاج إلى مرساة تغوص إلى الأسفل تحت سطح الماء، وهذا يصف حالة القشرة الأرضية (الوشاح)، فهي تسبح فوق مادة الصهير الصخري - وهي طبقة سائلة - فأشبهت السفينة، وحتى لا تميد هذه القشرة فإن الله ثبتها بالجبال التي تغوص جذورها في طبقة الصهير البركاني، فتصير كالمرساة بالنسبة للسفينة. (2)

(1) الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة - بتصرف.

(2) جامعة الإيمان.

الفصل الرابع: من صور الإعجاز العلمي في الإنسان:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ <12> ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نَظْفَةً فِي قرارٍ مَكِينٍ <13> ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَبَارَكُ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ <14> ﴿

[المؤمنون: 12-14]

إذا جئنا لتفسير هذه الآيات الكريمة، يجب علينا أولاً شرح معانيها، ونبدأ بالتركيب الأول: سلالة من طين، ومعناه مجموعة عناصر استخلصت من التراب، ومزجت مع الماء، والتركيب التالي هو قرار مكين، ومعناه مكان داخلي، يقصد به الرحم، وتليه مفردة النطفة، وهي كمية قليلة من ماء الرجل، ثم مفردة العلقة، ولها ثلاث معانٍ، أولها: الالتصاق والتعلق بشيء ما، وثانيها: دودة في الماء، تمتص الدم، وتعيش في البرك، وثالثها: الدم المتجمد، ثم تأتي مفردة المضغة، وهي تعبير يدل على قدر ما يمضغ من اللحم.

نرى أن الآيات الكريمة السابقة، قسمت مراحل تطور الجنين (الأمبريولوجي) إلى عدة أطوار ألا وهي:

النطفة -> العلقه -> المضغة -> العظام -> كساء العظام باللحم -> إنشاء خلق آخر. (1)

(1) موقع قاوم - بتصرف.

نجد أن القرآن الكريم قسم الأطوار بدقة، فما مدى تطابق هذا التقسيم مع مكتشفات العصر الحديث؟

للإجابة على هذا السؤال، يجب علينا معرفة ما توصل إليه علماء الأجنة.

لقد كان اكتشاف المراحل التي يمرّ بها الجنين من المسائل الصعبة والمعقدة في تاريخ علم الأجنة، لكن استمرت الأبحاث، حتى أكدت فيما بعد أن الجنين يمر في ستة مراحل هي: 1- مرحلة النطفة: وقد أطلقت النطفة على ثلاث أشياء:

(1) نطفة الذكر وهي الحيوانات المنوية.

(2) نطفة الأنثى وهي البويضة.

(3) نطفة الأمشاج التي يتكون منها الجنين، وهي مختلطة من ماء الرجل وماء المرأة، أي البويضة الملقحة التي تتحول إلى كرة جرثومية، تعلق بواسطتها بجدار الرحم.

2- مرحلة العلق: يبدأ العلق منذ اليوم السابع، فتعلق الكرة الجرثومية بجدار الرحم، وأيضاً في هذه المرحلة، يفقد الجنين شكله المستدير، فيستطيل حتى يأخذ شكل الدودة، ومن جهة أخرى يتشابه المظهر الخارجي للجنين مع الدم الجامد الغليظ.

3- مرحلة المضغة: في الأسبوع الرابع، تظهر الكتل البدنية الأولى على هيئة خلايا متلاصقة، وظيفتها تكوين اللحم. أمّا شكلها الخارجي، فيكون كقطعة لحم ممضوغة، تبدو أثار الأسنان عليها.

4- مرحلة العظام: تستغرق الأسبوع الخامس و السادس و السابع، فتظهر خلالها الهياكل الغضروفية لعظام الأطراف.

5- مرحلة اللحم: هي المرحلة التي يبدأ اللحم فيها بتغطية الهياكل الغضروفية لعظام الأطراف.

6- مرحلة الإنشاء والخلق: وهي فترة التصوير والتسوية والتعديل ونفخ

الروح.(1)

يدل النص الكريم على أن الإنسان لا يخلق فجأة وفق الاعتقاد، الذي ساد إلى القرن قبل الماضي منذ عهد أرسطو قبل الميلاد، وإنما في أطوار ثابتة التقدير، تشمل كل فرد، رغم تعدد الأجناس وتتابع الأجيال. يشهد تاريخ علم الأجنة بتخبط النبهاء في كيفية تخلق الإنسان، بينما يعلن القرآن الكريم منذ القرن السابع الميلادي، بأن الإنسان لا يوجد فجأة، وإنما في أطوار مقدّرة، كتشديد عمارة وفق تصميم مسبق، والصدفة لا تفسر الأطوار المقدرة، وإنما تشهد بالحكمة والقصد وقدرة الله وعلومه المحيط وبديع صنعه، أما وحدة الإعداد والتخطيط وثبات الأطوار رغم تعدد الأجناس وتتابع الأجيال، فتقطع بوحدانية الخالق العظيم.(2) فنجد هنا أن القرآن الكريم، الذي يعود تاريخه إلى القرن السابع ميلادي، قدم لنا أول معلومات عن أطوار الجنين مع مصطلحات دقيقة، تصف المظهر الخارجي وصفات كل مرحلة، وها هو علم الأجنة الحديث يكشف عن حقيقة تُطابق الحقيقة القرآنية التي أتننا قبلها بقرون عديدة.

(1) موقع قاوم – بتصرف.

(2) الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

الخلاصة

وهكذا تبين لنا كيف كانت هذه الآيات الكريمة معجزة بحد ذاتها، صالحة لكل زمان ومكان، ولا تتعارض مع العلم وقوانينه ومكتشفاته. بل وكانت هي الأساس لهذا العلم، ودليلاً له، ومثبتاً لنتائجه. باعتراف علماء الغرب قبل ادّعائنا بذلك. فقد تكشّفت لنا العديد من الأمور والظواهر التي كنّا نجهلها، ولم تكن تحتاج إلّا إلى تبصّر دقيق بتلك الآيات الكريمة.

الخاتمة

ختاماً وبعد أن عرضنا بعضاً من صور الإعجاز العلمي، وأثرها في حياتنا وأصدائها لدى العلماء -وبخاصة علماء الغرب- التي جعلت الكثير منهم يعتنقون الإسلام، نجد أنفسنا مقصرين كثيراً تجاه هذا الكتاب المبين الذي أصبح موضوع دراسة لدى هؤلاء العلماء، ومرجعاً مهماً إن لم يكن الرئيس في مكتشفاتهم. فعلينا الاستفادة من هذا الكنز الثمين، فهو ليس مجرد آيات نقرأها تقرباً من الله تعالى! بل أيضاً هو قواعد وأسس حياة وقوانين عامة علينا التفكّر بها وتأملها؛ لنستخدمها في فهم حياتنا وتطويرها نحو الأفضل.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المراجع

- الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

www.eajaz.org

- جامعة الإيمان.

www.jameataleman.org

- المعارف.

www.almaaref.org

- منتدى قاوم.

forum.qawem.org

- الأهرام.

islam.ahram.org.eg

- كتاب الإعجاز العلمي في القرآن والسنة \تأليف
أ.د. عبد الله بن عبد العزيز المصلح و د. عبد الجواد
الصاوي \نشر دار الحياء عام 2008.
● جامعة أم القرى.

uqu.edu.sa

- ضوابط الإعجاز العددي في القرآن الكريم.

www.comijaz.org

الفهرس

1	المقدمة
2	الفصل الأول: معنى الإعجاز في اللغة العربية
4	الفصل الثاني: من صور الإعجاز العلمي في علم الفلك ...
6	الفصل الثالث: من صور الإعجاز العلمي في الجيولوجيا ...
8	الفصل الرابع: من صور الإعجاز العلمي في الإنسان
11	الخلاصة
11	الخاتمة
12	المراجع
13	الفهرس